

## بداية الانحراف عن الإسلام الأول - متى كان؟! {الجزء الأول}

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟!

#### { الجزء الأول }

إذا لم يتم تسجيل بداية الانحراف عن الدين من كفار قريش، فسيكون البحث قاصراً؛ لأن كفار قريش كان أكبر الأثر على بعض الصحابة؛ وقد سجل ذلك القرآن.

الباحثون المسلمون في الأعم الغالب، لا يرجعون إلى أوائل الانحرافات عن الإسلام؛ وهم مختلفون في هذا؛ فأغلب الحركيين من إخوان وسروريين وصحويين؛ يرجعون أول الانحرافات إلى سقوط الخلافة (العثمانية)؛ وهذا يعني أنهم يرونها النموذج إرغم مظالمها؛ والقليل منهم يرتقي قليلاً ويعترف - على استحياء - أن الانحراف عن الإسلام بدأ من العهد الأموي، فهو بداية الملك العضوض، وهؤلاء أقرب من سبقهم.

وبعضهم يرتقي قليلاً ويعود إلى السنوات الست الأخيرة من عهد عثمان، ويرون أن الخلل بدأ من هناك؛ ويرون أن خلافة علي إحياء لخلافة الشيخين. ثم النادر جداً من يرجع بداية الخلل إلى ما بعد النبي مباشرة، ويرون أن السقيفة هي بداية الخلل السياسي والمعرفي والحقوق الخ .

كل هؤلاء أخالفهم!

أخالف كل هؤلاء لأن القرآن الكريم قد ذكر بداية الخلل وسجله ووصفه وذكر فئاته وسجل ترتيبه التصاعدي؛ وكذلك في السنة النبوية فيها تسجيل لكثيره؛ بدأ الخلل في أول إنكار لأول سورة من القرآن الكريم؛ بدأ بكفر قريش بالرسالة وتكذيبهم للنبي وما لحق ذلك من تعذيب وتهجير وتحالفات ومكر الخ؛ إذا لم يتم تسجيل بداية الانحراف عن الدين من كفار قريش، فسيكون البحث قاصراً؛ لأن كفار قريش كان أكبر الأثر على بعض الصحابة؛ وقد سجل ذلك القرآن.

نعم؛ الانحراف الأموي هو الأكبر والأعمق؛ ولكن لا يجوز أن نهمل بدايات الانحراف، التي نتج عنها هذا الانحراف الأموي الكبير؛ فإنه لم يأت من فراغ . وعند البحث عن أسباب الانحراف لا يجوز أن نقتصر على النواحي السياسية فقط؛ وإنما كل الأسباب؛ سياسية وثقافية ومصالحية وعصبية وتحالفات قبلية الخ.

مراقبة الأثر السياسي فقط - وعلى حرج - هو الذي أفقد المسلمين القدرة على مراقبة المشهد كله؛ فالانحراف السياسي هو نتيجة انحرافات ثقافية سابقة . وكان يجب على الباحثين مراقبة كل العوامل التي أنتجت هذا الظلم واليأس والتخلف والنزاع بين المسلمين، ولا بد أن يكون في القرآن الوصف والحل؛ تحليل الشخصية الكافرة والمشركة والمنافقة والمتربصة والمذبذبة الخ؛ وغيرها من النفسيات الموصوفة في القرآن الكريم؛ هو بداية معرفة الخلل العام.

فعد تحليل العوامل التي تتشكل منها (شخصية الكافر) - مع وفرة المادة القرآنية عن هذه الشخصية - سيوفر لنا فهماً للكفر؛ ثم قوة علمية في تجنبه؛ ثم سنتعلم بعد ذلك ، لماذا كفر الكافر؟ هل كفر كل الكفار له أسباب واحدة؟ أم أن هناك أسباباً متعددة تبعاً لاختلاف العقول والقلوب كما هو اليوم؟

ثم توفير هذه المادة القرآنية عن (الكفر) سيجعلنا نفهم أنواع الكفر وأسبابه العصبية والاجتماعية؛ بل والثقافية أيضاً؛ ليس الكفر مفهوماً تاماً.

ثم سنعرف كيف استطاع الكفار التأثير في بعض المسلمين في مكة، وعلى بعضهم في المدينة؛ حتى أنهم كانوا يسرون إليهم بالموعدة (بنص القرآن الكريم). وبما أن بعض المسلمين كان يسر إليهم بالموعدة وبيتني عندهم العزة ويحمونهم من القتل في المعارك؛ فهذا يعني أن ثقافة الكفر لها أثر في المسلمين. فكيف بثقافة العصبية وما جرى من حروب ومقتل قرابات وتحالف مع اليهود في محو علامات النبوة وغير ذلك مما سجله القرآن في دور الكفار وأثرهم. في البداية حتى تفهم (لماذا كفر الكفار)؛ لا بد أن تحصر الأسباب التي ذكرها القرآن؛ من كبر وعصبية وحسد أو حب للدنيا أو مكر تزول منه الجبال الخ.

لا يكفي أن تقول : هم تكبروا وخلص؛ ربما لو كنت أنت موجوداً في مكة يوم البعثة لكنت من هؤلاء الذين كفروا بالنبوة؛ افهم الكافر لماذا كفر؟ لا تظن أن الكفار كانوا في مستوى واحد؛ فبعضهم كفر لكبره وعصبية؛ وبعضهم لتبعيته لكبار القوم؛

وبعضهم للمصلحة؛ وبعضهم لضعف عقله وعدم استيعابه .  
انحراف كفار قريش عن الإسلام أو توليهم أو إعراضهم أو تشكيكهم أو ضغوطهم أو عاداتهم وأعرافهم.. الخ؛ لا تظن أنه ليس له أثر في فريق من المؤمنين؛ وكذلك كان لتجارته وأموالهم دور كبير في نفاق كثير من الأعراب وكفر اليهود وربطهم مع المنافقين في حلف سري كشفه القرآن.  
فهم ثقافة كفار قريش ستفيدنا عندما نأتي لتحليل الشخصية النفاقية والمتربصة والمذبذبة من ضعاف الإيمان،... فهم ثقافة كفر قريش خاصة له ما بعده .  
ثقافة الكفر في القرآن يجب بحثها في قسمين:  
الأول: وصف الشخصية الكفرية - بشكل عام - للأمم السابقة.  
الثاني: وصف الثقافة الكفرية لقريش خاصة.  
لا أعرف من الباحثين أو المؤرخين - لا ابن خلدون ولا غيره - من حاول الغوص في الشخصية القرشية التي أنكرت الرسالة وكذبت النبي واضطهدت أتباعه.  
نعم؛ هناك محاولة متقدمة للدكتور حسين مؤنس في كتابه (تاريخ قريش)؛ إلا أنه ركز على العلاقات التجارية والعصبيات، دون الإيغال في النفسية .

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟! {الجزء الثاني}

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟ !

#### { الجزء الثاني }

صحيح أن بني أمية كان لهم هذا الدور وأساء، إلا أن بني أمية لم يأتوا من فراغ، وإنما مهدت لهم الظروف السابقة هذا التغيير الشامل الجذري، ولولا ظهور بعد المجددين للإسلام - كالإمام الحسين؛ أو المجددين لجوانب منه؛ كغيلان الدمشقي والجهم بن صفوان والمعتزلة والصوفية والفلاسفة المسلمين بل حتى فرق المعارضة المسلحة.. - لربما كان الوضع أسوأ بكثير مما ترونه اليوم .

ذكرنا في الجزء الأول، أن الانحراف عن الإسلام الأول قديم؛ وليس من سقوط الدولة العثمانية كما يظن أصحاب مشروع الخلافة، ولا من وصول بني أمية إلى السلطة بملكهم العضوض، ولا من أيام السقيفة، بل أسبق من ذلك بكثير، فالانحراف عن الإسلام الأول أتى مع أول إنكار من هذا الإنسان لأول آيات الله التي أنزلها الله على عبده محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، لا سيما مع أثر هؤلاء الكفار ( كفار قريش ) على بعض الصحابة بنصوص القرآن الكريم.  
صحيح، أن الملك الأموي شكل العلامة البارزة للانحراف الكلي عن الإسلام الأول، في كل المجالات، مع إبقاء على الألفاظ وبعض الطقوس، إلا أنه تم مع العهد الأموي إنتاج نسخة سلطانية شيطانية كان لها أكبر الأثر في تدمير الإسلام من الداخل، والتعويض عن إسلام الله المتعب للظالمين وأهل الأهواء، بإسلام يسهل على الظالم ظلمه؛ ويمنحه الأجر على كل جريمة بدعوى الاجتهاد، مع الجبر والإرجاء والانحراف عن الصالحين وحب الظالمين؛ وقبل ذلك تسخيف الذات الإلهية من حيث الصفات والعدل، وتشويه النبوة والدين وكل شيء جميل،  
وأن هذا الأثر الأموي قد أخصب التربة لظهور الحديث الذي أنتج إسلاماً يباين إسلام الله بذكاء شيطاني، حتى أصبح المسلمون أجهل الأمم وأكثرها تباغضاً وتقاتلاً؛ وأبعدها عن غايات القرآن؛ من عدل وعقل وتفكر وتقوى وتفعيل لنعم الله (الشكر)، تلك الغايات العشرين التي شرحتها أكثر من مرة.

صحيح أن بني أمية كان لهم هذا الدور وأساء، إلا أن بني أمية لم يأتوا من فراغ، وإنما مهدت لهم الظروف السابقة هذا التغيير الشامل الجذري، ولولا ظهور بعد المجددين للإسلام - كالإمام الحسين؛ أو المجددين لجوانب منه؛ كغيلان الدمشقي

والجهم بن صفوان والمعتزلة والصوفية والفلاسفة المسلمين بل حتى فرق المعارضة المسلحة.. - لربما كان الوضع أسوأ بكثير مما ترونه اليوم. فالظروف التي سبقت بني أمية - من أيام الخلفاء الأربعة- لابد أن نسجلها بشجاعة ولا نهملها، كعزل بعض الفئات الاجتماعية كبني هاشم (نوعياً) والأنصار (كمياً) ؛ والإكثار من العقوبات وعسكرة الإسلام وتأسيس للطبقية - بحسن نية- ثم تطور الأمر في آخر عهد عثمان إلى حصر الخلافة وأموالها في عائلة مستبدة ظلمت سكان الأمصار وكبار الصحابة؛ فكانت الثورة على عثمان التي أدت إلى مقتله للأسف، وهذه مسؤولية الصحابة الذين لم ينتجوا نظاماً يعزلون به العاجز ويحاسبون الظالم ويردون الباغي ..الخ. إلا أن ما جرى من مخالفات في عهد الخلفاء الأربعة - وإن كان عند البعض جزئياً لغلبة العدل - إلا أن الظلم الأموي استفاد من تلك المقدمات؛ وجعل مروان بن الحكم يشرعن لتولية يزيد الفاسق بقوله (سنة أبي بكر وعمر) ؛ وذلك أيام ولايته على المدينة لمعاوية؛ ( والقصة في صحيح البخاري- كتاب التفسير - تفسير سورة الأحقاف -)؛ فلا بد من تسجيل تلك المخالفات والانحرافات بعيداً عن المذهبية واستغلالاتها أو اعتراضاتها، فالمعلومة معلومة.

كما أن هذا التغير من أيام السقيفة سبقتة مهمات كبيرة سجلها القرآن الكريم عن الفئات الاجتماعية من المنافقين والسماعين لهم والأعراب والطلقاء والمتربصين والمذبذبين واليهود .. كل هذه التكتلات الاجتماعية والثقافية والعصبية كان لها أبلغ الأثر في حصول السقيفة بالشكل السريع - بلا شورى ولا اختيار حر - وهو الأمر الذي بقي مريباً ومحل خلاف شديد إلى اليوم، لا سيما وما نتج عن السقيفة من ضبابية النظام السياسي والحقوقى، بغض النظر عن صلاح الأفراد، فكلما هنا عن التغيرات الفاعلة على الأرض، سواء بمصاحبة السلطة أو بدونها. والفئات الاجتماعية تلك كان لها تواصل مع كفار قريش خاصة؛ وكان بعضهم يسرون بالمودة إلى كفار قريش أيام حربهم النبي، وبيتغون عندهم العزة، فأول الانحراف هو في قريش؛ لأثرها وثروتها ومكائنها ومكرها وثوريتها وعقدها الأحلاف من خارج المسلمين ومن داخلهم، ومن هنا أهمية دراسة النفسية القرشية التي أنكرت النبوة؛ وكان لها أبلغ الأثر في حرب النبوة؛ ثم الالتفاف عليها؛ ثم توريطنا جميعاً بهذا الخلاف الأبدي والتنازع الدائم والغفلة عن دين الإسلام الأول، الذي أنتج بدوره هذا التخلف والجهل والعصبية والعمى. إذ لا يمكن فهم أثر اليهود والمنافقين والأعراب إلا بفهم الرأس المتقدم عليهم في الكفر والعناد والنفاق والمكر، والموظف لهم والمحالف بينهم والمؤثر عليهم أيام النبوة وبعدها، وهي قريش الكافرة التي حاربت النبوة ثم استولت عليها ووظفتها لمصالح فئات معينة، - ومن الطبيعي أن هذا لا يتناول الصالحين من قريش؛ لكنهم قلة لا أثر لهم على قريش - ولابد هنا أن تكون دراسة الشخصية القرشية وأثرها من القرآن الكريم؛ لأنه المصدر المجمع عليه؛ ثم يمكن أخذ ما يسير في ضوء القرآن من الأحاديث والأحداث .

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول..متى كان؟! {الجزء الثالث}

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول..متى كان؟ !

#### { الجزء الثالث }

إذا ثبت قرآنيّاً أن أكثر قريش كاذبون مثلاً، فالكاذب كاذب.. فاحذر أن يخدعك بأنه أسلم وأنه يخشى الله وأنه يحب النبي ..الخ؛ إلا إذا ظهرت مصاديق وبراهين لهذه الخصال، أما إذا ظهرت ضدها من استهداف النبي في بروايات تشوه سيرته أو بجرائم من قتل عترته أو لعن وبغض أحب الناس إليه .. الخ؛ فهذا يحق لك أن تستحضر صفة (الكاذبين) في قريش.. الخ

- من هذا الجزء سنبدأ بقراءة النفسية القرشية (الشخصية القرشية) من خلال القرآن الكريم، وهو أصدق مصدر في دراسة هذه الشخصية، ونعني بالشخصية القرشية، تلك الشخصية القرشية العامة التي أنكرت النبوة (صلب قريش)؛ وأما الذين تخلصوا من هذه الشخصية القرشية فهم مراتب، بعضهم أسلم وصدق، وبعضهم دون ذلك؛ وبعضهم نفاق، وهذا موضوع آخر.

المهم؛ سنبقى الآن في قريش التي حكمتنا ستة قرون، وقبل ذلك منها النبوة وفيها أصبح الحكم وعن طريقها وصلنا

الإسلام، وعلى قدر ظلم قريش سينقص العدل، وعلى قدر جهلها سينقص العلم، وعلى قدر كبرها سينقص التواضع .. وهكذا. والصالحون في قريش - ورأسهم النبي صلوات الله عليه وآله - تستطيع قريش أن تنسب إليهم وتكتم مادامت فيها خصال كينونية جوهرية تنتقل من كافر كلي إلى حاكم ظالم؛ ومن حاكم ظالم إلى فقيه مغرور.. وهكذا. ثم قريش الكافرة أثرها في الانحراف عن الإسلام من جهتين:

الأولى: بقدر تأثيرها في المسلمين أيام النبوة.

الثانية: بقدر مشاركتها في القرار بعد النبوة.

وبحث أسباب الانحراف عن دين الإسلام يلزم منه بحث قريش الكافرة أولاً، لأنها مؤثرة جداً في المسلمين وثقافتهم؛ شئنا أم أبينا؛ إذ أنه مادام أن لهم أثراً سلبياً في المسلمين أيام الوحي وحياة النبي - وقد سجله القرآن كما سيأتي - فمن باب أولى أن يكون لهم أكبر الأثر في المسلمين بعد انقطاع الوحي وموت النبي. من هذا وجب دراسة قريش نفسياً واقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً، وما ينتج عن ذلك من آثار.

ولكن كيف يتم بحث قريش قرآنيًا؟

البعض يستغرب هذا، فهو يرى أنهم كفار فقط، حاربوا المسلمين ثم أسلموا؛ وكانوا في هامش القرار.. وأن القرار والثقافة كانت لغيرهم.. الخ.

هذه نظرة ساذجة؛ وهي نتيجة هجر القرآن الكريم وعدم اعتماده كمصدر موثوق من مصادر التاريخ.

لا بد أولاً من تثبيت الخصال القرشية - في كفار قريش - التي ذكرها القرآن الكريم، ومن أصدق من الله قبلاً؟ وأن تكون هذه الخصال أولاً في معظم قريش لا بعضهم، لأن البعض قد لا يمثل قريشاً، أما الأكثرية فهي ممثلة.. ثم بعد ذلك يتم ضم البعض إلى الكل الذي له حاضنة، أعني إذا وصف الله أكثرهم بأنهم (كاذبون) مثلاً، ثم وجدنا آيات أخرى وصفت كيفية كذبهم وأنواعه تفصيلاً؛ ولو في بعضهم؛ فيندرج تحت ذلك الكذب العام الذي كان في الأكثر، ولكن إذا وجدنا صفة في بعضهم ليس لها حاضنة في الأكثر؛ فلا يمكن تعميمها على أكثرية قريش، فلا نحمل قريشاً تلك الصفة التي في بعض أفرادهم؛ ولا نعدّها خصلة قرشية إلا إذا جاء لفظ قرآني يفيد أنها في الأكثرية، وهذا الاحتياط جيد حتى نبني معلوماتنا على أسس علمية تفيد اليقين، ويبقى المحتمل والظن في درجة الاحتمال والترجيح.

ومن فائدة بحث قريش:

أنه إذا ثبت قرآنيًا أن أكثر قريش كاذبون مثلاً، فالكاذب كاذب.. فاحذر أن يخدعك بأنه أسلم وأنه يخشى الله وأنه يحب النبي .. الخ؛ إلا إذا ظهرت مصاديق وبراهين لهذه الخصال، أما إذا ظهرت ضدها من استهداف النبي في بروايات تشوه سيرته أو بجرانم من قتل عترته أو لعن وبغض أحب الناس إليه .. الخ؛ فهنا يحق لك أن تستحضر صفة (الكاذبين) في قريش.. الخ؛ وكذلك الصفات الأخرى التي توصم بها (أكثرية قريش) من المكر والكيد والكبر .. الخ لا بد أن يكون لها أثر في إنتاج هذه الجرائم؛ بل تنتقل هذه الصفات؛ أو بعضها؛ في من يؤثرون فيهم من مسلمي قريش؛ سواء أيام النبوة أو بعدها.. فالموضوع خطير كما ترون! ونستطيع به فهم بعض بعض الأمور التي لم تكن نفهمها من قبل.

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول.. متى كان؟! {الجزء الرابع}

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول.. متى كان؟! !

#### { الجزء الرابع }

لأن الإسلام بحسب حامله في الواقع وعند الناس، وليس بحسب الأفكار المجردة عن الحامل، فالمسلمون ينظرون للحامل وليس للثقافة؛ ولذلك يردون صريح القرآن بالثقافة السائدة؛ كما هو معلوم عند من بحث ودقق.. والإسلام حمله خلطاء كثير، ولكن أبرزهم قريش بلاشك.

- آيات في أغلبية قريش ودلالاتها -

ذكرنا في الأجزاء السابقة، أنه من المهم دراسة الشخصية القرشية من القرآن الكريم؛ وهل لها أثر في إنتاج السلطات

والفقهاء الذين أنتجوا هذا الفهم للإسلام، أم أنه ليس لكفار قريش أي دور ..الخ؛ وأن بداية الانحراف يجب دراسة من بيان القرآن له، وليس من سقوط الدولة العثمانية كما يزعم البعض، لأن الدولة والعثمانية وما قبلها من الدول كانت تحمل الانحراف كله، سياسياً كان أو ثقافياً أو حقوقياً أو معرفياً..الخ، لم يأت العثمانيون بشيء جديد.. من هنا تكون أهمية دراسة بدايات الانحراف عن الإسلام، لماذا؟ ومن هم أبرز حملته؟ وهل كان معظمهم من الخلاء للدين أم منافقون أم بمتأثرون بقريش الكافرة وأحلافها فضلاً عن تأثر بهم؟ ..الخ؛ لأن الإسلام بحسب حامله في الواقع وعند الناس، وليس بحسب الأفكار المجردة عن الحامل، فالمسلمون ينظرون للحامل وليس للثقافة؛ ولذلك يردون صريح القرآن بالثقافة السائدة؛ كما هو معلوم عند من بحث ودقق ..والإسلام حمله خطأ كثير، ولكن أبرزهم قريش بلاشك؛ سلطة وثقافة، - وهنا نكرر؛ لا نتهم كل قرشي؛ وإنما كلامنا عن الغالب = الأكثر - وهذا الحامل القرشي للإسلام هل كان صلبه ومعظمه محارباً للدين والنبوة من قبل أم لا؟ وهل كان له أثر على آخرين يسرون إليه بالمودعة أيام النبوة أم لا؟ وهل حاولت قريش - بعد إسلام هذا الأكثر - الالتفات على الإسلام الأول وتطويعه؟ لماذا ذكره الله عنها من كبر وكذب ومكر وطمع ..الخ أم لا؟

وهل كان إسلامها صحيحاً من الأصل؟ أم أنه نتيجة لما ذكر الله عنها من مكر وكيد أم لا؟ وهل ذكر الله عن أكثرهم أنهم سيسلمون فعلاً؟ أم ذكر عن أكثرهم أنه قد حق عليهم القول ولن يؤمنوا أبداً حتى لو تظاهروا بالإسلام؟ وإذا علم الله - من القرآن أنهم لن يؤمنوا - فلماذا قبل إسلامهم الظاهري؟ وهل أذن الله لرسوله في الكشف عن القلوب والمحاسبة بالباطن؟ أم أن الله أبقى كثيراً من المنافقين على ظاهر ما يقولون فتنة وابتلاء كما أبقى الشيطان نفسه فتنة وابتلاء وتمحيصاً للناس؟ وغيرها من الأسئلة التي يجب أن نطرحها ونبحث عن إجاباتها من القرآن الكريم فقط في المرحلة الأولى.

لا يمكن الإجابة على هذه الأسئلة إلا بمعرفة قريش نفسها، وما ذكره الله عن نفسياتها ومكرها وكبرها وحبها للدين وحميتها وماضيها ومستقبلها وتحالفاتها وأحوالها ..الخ؛ وهذه المادة هائلة جداً؛ لذلك سنقتصر على (الأكثر) فقط؛ وهي هائلة أيضاً؛ ولكن أقل؛ أي الصفات التي ذكر الله أن أكثر قريش تتصف بها، إذ لا يمكن تثبيت صفة في قريش إلا إذا نسبها الله إلى أكثر قريش، فما الآيات التي فيها وصف أكثر قريش؟

هنا لا بد من استعراض الآيات التي تتحدث عن (أكثر قريش)؛ فقد نجد في هذا الأكثر السر الأول للتبديل الأول لدين الإسلام، وقد نجد أننا اليوم نتيجة من نتائج مكرهم وكبرهم ومصالحهم؛ ليش لا؟

المهم ألا نستعجل في نقد ولا تبرئة؛ دعونا نسمع الله أولاً؛ ماذا قال في أكثرية قريش من خصائص؛ وماذا قال عن مستقبلهم أيضاً. وبعد أن نعطي (قريشاً) حقها من البحث سننظر في حلفائهم؛ من اليهود والأعراب والمنافقين وبعض المسلمين.. ؛ ونتلمس أثرهم السيء في الصالحين أيضاً؛ ولو الصالحين نسبياً أو ظاهراً، أي أثرهم في ثقافتهم وسلوكهم، ثم ما مدى هذا الأثر في هذا الإنتاج الضخم من الحديث والفقه والتفسير والعقائد التي بدورها صاغت الشخصية المسلمة صياغة قرشية خالصة، وقد كان هذا من مكرهم الذي ذكر الله أنه تزول منه الجبال!- هذا في الأعم الأغلب حسب ما توصلت إليه؛ وستأتي البراهين إن شاء الله.

وهنا أوصيكم بترك العجلة.. فهي من آثار قريش علينا، ولولا العجلة لأبصرنا الطريق من قديم، فاصبروا علي ولا تستعجلوا النتائج أو تسابقوا إلى ذكر نتائج مهتزة غير محكمة قرآنيًا.. وعذراً في إطالة المقدمات سأدخل في الآيات مباشرة في الجزء القادم .

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟! {الجزء الخامس}

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟ !

#### {الجزء الخامس}

لأن الإسلام بحسب حامله في الواقع وعند الناس، وليس بحسب الأفكار المجردة عن الحامل، فالمسلمون ينظرون للحامل وليس للثقافة؛ ولذلك يردون صريح القرآن بالثقافة السائدة؛ كما



## هو معلوم عند من بحث ودقق.. والإسلام حمله خطأ كثير، ولكن أبرزهم قريش بلاشك.

الآن سندخل مباشرة في الآيات المكية التي تصف أكثرية قريش، ولاحظوا السياقات ومكية السور والآيات، وستجدون بسهولة أن المراد بها قريش الكافرة، وليس بالضرورة أن تكون لفظة (قريش) موجودة.  
آيات الفرقان - والفرقان مكية -

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْخَضُوتَكَ إِلَّا هُزُّوا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنَّ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا (42) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا [ (44)الفرقان: ٤٤ ]

الآيات الكريمة هنا تتحدث عن أكثرية قريش؛ وأنهم لا يسمعون ولا يعقلون، وذكر قبل ذلك أنهم يتخذون النبي هزواً، وذكر أيضاً أنهم سيعلمون عندما يرون العذاب من هو أضل سبيلاً؟ وأنهم كالأنعام بل أضل.. الخ؛ فهل في الآيات دلالة واضحة على أن هذه الأكثرية التي حاربت الهدى وتعصبت لأهوائها، ستعرف الهدى بعد ذلك؛ أي في الدنيا؛ بخلاف ما أخبر الله؟ أم أنها ستخدع الناس وتستلم ظاهراً حتى تجد على محاربة الحق أعواناً وتضل غيرها ويكون مصيرها إلى النار؟ أي الفكرتين أقرب إلى صريح القرآن؟ وأي الفكرتين أقرب إلى زور التاريخ؟

وهل ما بقي في عقولنا هو الصدق القرآني أم الكذب التاريخي؟ وهذا الكذب التاريخي ليس من اثر قريش؟ أليست قريش نفسها؛ بأثرها وسلطانها وأحاديثها ورواياتها...؛ من صنع معلوماتنا المباينة لهذه الآيات وأمثالها؟ ومن أصدق من الله قبيلاً؟

ثم سترون أن هذا ليس في موضوع واحد؛ ولا عشرة ولا عشرين، فالقرآن مليء جداً بمثل هذه الصفات في قريش؛ وبالإخبار عن مآلهم يوم القيامة، إلا أنه من النادر أن تجد مسلماً يؤمن بهذه الآيات؛ إذ يرون أن إسلام قريش ظاهراً، قد أبطل كل هذه الآيات، وزالت عنهم كل تلك الصفات؛ وبطلت كل تلك الأخبار الغيبية التي كان الله يخبرنا بها عنهم! شيء مذهل!

انتبه/ هذه الأخبار الإلهية مسؤولة عظيمة، وهي من دلائل إيمانك، فأخبار الله لا يتغير ولا يتبدل، لا سيما وأنه ذكر عنهم المآلات يوم القيامة، ولعل هذه من اسباب هجر القرآن الكريم، والإقبال على الروايات والتواريخ.. فتنبه لهذا جيداً، فالمكر كبير جداً، والناس تبع أولى القوة ..

والثقافة القرشية مؤثرة فينا لدرجة أنه لو قال الله فيهم ستدخلون النار؛ ثم تظاهروا بالإسلام؛ سنصدق تظاهروهم ونكذب القرآن!

أليست هذه فتنة عظيمة؟ ثم؛ هل لهذه الفتنة سبب غير أثر قريش في ثقافتنا وعقولنا؟

صحيح أنه ليس كل قرشي، وإنما قلنا قلنا الغالب أو الأكثر الذين تكبروا على النبوة وحاربوها بشراسة ومكر وكيد وسيف وأحلاف؛ في مكة والمدينة معاً؛ فهؤلاء - حتى وأن تظاهروا بالإسلام فيما بعد - لا يجوز أن نصدق هذا التظاهر ونلغي به ما أخبرنا الله به - ولو من حيث الجملة- وإنما الآيات هي التي تكشف هذا التظاهر بالإسلام بأنه مجرد تظاهر؛ ولو من حيث الجملة؛ وقد نعذر أو نتوقف في من حسنت سيرته دون من أساءها بعد تظاهره بالإسلام- وإلا فإنه بدون هذا الإيمان بهلاك الأكثرية من قريش، ستكون قريش أعظم في نفوسنا من الله؛ وهذه عقيدة خطيرة جداً، وهنا يبتلى المؤمنون ويتم فرز الصادق من الكاذب، ولعل تظاهروهم بالإسلام من جملة الأمور التي أراد الله بها فرز الصادق المتعبد بالقرآن من الكاذب المتعبد بالتاريخ، وهذه سنة الله، في الابتلاء الدائم.

{الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)} {العنكبوت: ١ - ٣}

هنا أنت في اختبار، وأنت حر الاختيار.. علماً بأنه لا يجب عليك تكفير أحد بعينه، ولكن لابد من الإيمان بأن الآيات كما أخبر الله ستبقى في الأكثرية؛ ولا أقل من أن تعتقد أن من أساء السيرة بعد إسلامه ففيه شك على الأقل، أعني الشك في صدق إسلامه، وأن من رأى كفره لا بأس عليه، فهذا أضعف الإيمان؛ ولا علم هل يقبله الله أم لا. وقد كان عمار بن ياسر يرى كفر أهل الشام - يقصد رؤوسهم - بهذه الآيات وغيرها؛ ولم ينكر عليه الإمام علي ولا غيره من أهل بدر يومئذ، كان يقول (ما أسلم هؤلاء؛ ولكن استسلموا حتى وجدوا على الحق أعواناً) و (أني قد قاتلت صاحب هذه الراية وأنا مع رسول الله؛ فوالله ما موقفه هنا بأبر ولا أتقى)؛ وكان الإمام علي يقول (مالي ولقريش، والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلتهم مفتونين)؛ والفتنة أكبر من القتل، وأشمل من الكفر، فقد تشتمل الكفر، فلا يتناقض قوله مع موقف عمار.

إذا؛ لقد كان الإمام علي وكان عمار بن ياسر ومن معهم من أهل بدر مع الإسلام الأول، يتعاملون مع هؤلاء بظاهر الإسلام؛ ولكنهم يخبرون بحقيقة الكفر والنفاق حتى لا يغتر بهم أحد؛ ويمكن الجمع بين الأمرين بسهولة، كما كان النبي يفعل في المنافقين، معاملتهم بالظاهر وكشف باطنهم حتى لا يغتر بهم أحد. ولكن للأسف غلب على الناس إسلام قريش إلى اليوم، إسلام قريش الذي يستيقن إيمان المنافقين ويشك في إيمان المؤمنين الصادقين؛ فالسنة واحدة والأثر قديم، وإن شئت فقل الأثر قرشي؛ وراجع الآيات!

بيان حقيقة من أساء لا يضر، ولا يخيف، لأنه يجوز أن تطلق الإسلام على من نطق بالشهادتين؛ ولو كان منافقاً، فاطلاقك الإسلام على المنافق وإعطائه حقوق الإسلام لا يعني هذا أن حقيقته أصبحت هكذا.. فالتعامل الظاهري شيء وحقيقة الإيمان

شيء آخر؛ وتذكر سلوك النبي مع المنافقين؛ ثم سلوك علي وعمار وأهل بدر مع دعاة النار. نعود للآيات ونلخص منطوقها عن أكثرية قريش فنقول: خلاصة صفاتهم في هذه الآيات:

- 1- أنهم مستهزون بالنبي والنبوة.
- 2- يرون الحق - كالنبوة - ضلالة.
- 3- يرون عبادتهم لآلهتهم هداية.
- 4- موعودون بالعذاب؛ وأنهم سيعرفون يومئذ - وليس قبل ذلك؛ فتنبه! - سعرفون من هو أضل سبيلاً - وهذا مهم جداً؛ وسيكرر.

5- أنهم اتخذوا أهواءهم آلهة لهم.

6- أنهم لا يسمعون ولا يعقلون.

7- أنهم كالأنعام بل أضل.

هذه صفات سبع نقلناها بالمطابقة أولاً؛ دون تضمن ولا التزام، فكيف لو ذكرنا تضمناتها ولوازمها؟ هذا ثانياً؛ وثالثاً: هل علمت قريش من هو أضل سبيلاً في الدنيا أم لن تعلم إلا يوم يرون العذاب؟ -تذكروا؛ كل كلامنا على الأكثرية، الغالبية، وليس على كل قرشي-

ويبقى السؤال :

هل في المسلمين اليوم بعض هذه الخصال؟ من رؤية ضلالتهم هداية وهداية غيرهم ضلالة؟ وما السبيل ليتعرفوا على ضلالتهم وهداية غيرهم؟ أليس القرآن؟ أليس مثل هذه الآيات؟

لن نستعجل ...

سنواصل حصر صفات ( أكثرية قريش ) في القرآن الكريم، ومعرفة ماله صفة الانقطاع إن وجد؛ وماله صفة الديمومة في الدنيا والمآل في الآخرة!

موضوع صعب كما ترون ... ولعله يبحث لأول مرة، فكم ترك الأول للآخر !

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟! {الجزء السادس}

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟ !

#### { الجزء السادس }

وليس هناك أبلغ عند العربي خاصة من اختيار رسول من قبيلة واحدة دون سائر القبائل، فهذه عند العربي تساوي سجود إبليس لآدم، لا يطيقها لا المتكبر، لا العربي ولا القرشي ولا إبليس.

سبق في الجزء السابق ذكر آيات من سورة الفرقان، ويحسن بنا أن نضيف آيات أخرى من سورة الفرقان، تخبر عن إباء ( أكثر قريش ) إلا الكفر .. ثم نواصل في بقية السور.

قال تعالى :

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَٰؤُلَاءِ بِئَنَّهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَئَعَنَّا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) } {الفرقان: ٥٠ - ٥٣}

وسورة الفرقان من أواسط المكي؛ وقد بقيت هذه الخصلة فيهم (اختيار الكفر بعد تبين الهدى) إلى آخر العهد المكي (في الإسراء) كما سيأتي.

الخلاصة هنا؛ أن الآية واضحة، وهي تقول أن الله قد صرف القرآن ونوع الحجج فيه ليتذكروا ويخشعوا ويعرفوا الحق..الخ؛ لكن (أكثرية قريش) أبى كما أبى إبليس، وتكبرت كما تكبر، فهل لها حكم خاص غير خاتمته؟ سنرى في الأجزاء اللاحقة. إضافة إلى أن الآيات تحمل قرينة احتجاج منهم على بعث النبوة في بيت منهم، فكفروا عصبية، فأخبر الله أنه لو شاء الله

لبعث في كل قرية نذيراً، لكن لو فعل هذا لبطلت سنة الابتلاء والتمحيص بهذا النبي لهذا الكبر والعصبية، وهذا أصل وغاية من غايات بعث الأنبياء من البشر، لما يعلمه الله من تكبر هذا الإنسان؛ فقد بث فيه إبليس خلقه الأصيل (الكبر) ؛ فكفرهم بسببه لا بسبب قلة الحجة أو ضعفها.

إذاً؛ فلهذا حكمة في قصر النبوة على بيوت معينة؛ وأحياناً في ذرية معينة كذرية إبراهيم، (والله أعلم حيث يجعل رسالته)، فلا يسمح لك الله بمشاركته في اختيار النبي ومن أي قوم كان، ولا في الإكثار من الأنبياء في كل القبائل، فهذه من خصوصيات الله نفسه، وليس لك من الأمر شيء، وإنما عليك التسليم والإيمان والثقة في اصطفاء الله للنبي والبيت والتوقيت والبلد.. الخ؛ والله أعلم بما يبطل به عباده، والابتلاء غاية من غاياته في خلقه؛ وليس هناك أبلغ عند العربي خاصة من اختيار رسول من قبيلة واحدة دون سائر القبائل، فهذه عند العربي تساوي سجود إبليس لآدم، لا يطيقها لا المتكبر، لا العربي ولا القرشي ولا إبليس.

لذلك؛ بعث الله نبياً من أسرة واحدة في قرية واحدة، ليعلم الله من يُقبل على الحجة بصدق، - بسمعه وبصره وعقله وقلبه - ومن يعتصم بكبرانه وكبره وعصبيته وحسده واقتراحاته على الله، فيعطل بذلك هذه الملكات والنعم التي منحها الله له (قتل الإنسان ما أكفره)؛ فكان النبي ابتلاء وتمحيصاً للجميع؛ لبني هاشم وقريش أولاً؛ ثم العرب ثانياً؛ ثم العجم ثالثاً، والقرآن يخاطب قريشاً ويتحدث عنهم؛ فهم من سمع القرآن وعرف النبي قبل البعثة وبعدها، وحجتهم أضعف من حجة العربي البعيد أو الأعجمي. ثم ختم الله بأمر نبيه صلوات الله عليه وآله ألا يطيع الكافرين (أي تلك الأكثرية القرشية التي تفضل الكفر والنفور)؛ وأن يجاهدوا بالقرآن، وهذا فيه استئناس لنا، أنه لن يبطل الآثار القرشية إلا القرآن، فالقرآن يكشفهم ويكشف آثارهم، فلن نجاهد الآثار القرشية بأقوى من القرآن، ولذلك نجد أتباع الثقافة القرشية اليوم لا يحبون هذا الكشف القرآني؛ ويحتجون عليه بما كانت قريش تحتج (بما وجدوا عليه آباءهم) ؛ تكبراً وعلواً وحسداً... فسد الأخلاق تقريباً..، فالابتلاء مستمر والمجاهدة بالقرآن مستمرة أيضاً .

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول.. متى كان؟! {الجزء السابع}

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول.. متى كان؟! !

#### { الجزء السابع }

هذا إخبار صريح من الله نفسه؛ وليس في صحيح البخاري ولا سيرة ابن إسحاق ولا كتب سنة ولا شيعة، بل إخبار من اصدق القائلين وعلام الغيوب؛ بأن أكثر قريش لن يؤمنوا؛ وأنه قد حق عليهم القول، سواء أنذرهم النبي أو لم ينذرهم.. لأنهم قد استنفذوا سبل الهداية وفسحة الإمهال .

هذا الجزء والذي بعده سيكونان جزئين صادمين، لوضوحهما في القرآن، ولغيابهما عن العقل المتأثر بالثقافة القرشية؛ وقد نشرح لاحقاً كيف تسللت والتفت على القرآن؛ فهجرناه ولم نأخذ به على محمل الجد فيما يخبر به عن قريش. سورة يس مكية بالإجماع، وهي من آخر ما نزل بمكة، فماذا يقول الله عن قريش (أكثرهم)؛ تعالوا وجربوا أنفسكم؛ هل تؤمنون بما يقوله الله وينقله عن القلوب والمآلات والنهايات أم لا؟ تعالوا نجرب:

قال اصدق القائلين:

{يس (١) وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لَتَنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠) إِنَّمَا تَنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١) } {يس: ١ - ١١}



صدق الله العظيم..

هذا إخبار صريح من الله نفسه؛ وليس في صحيح البخاري ولا سيرة ابن إسحاق ولا كتب سنة ولا شيعة، بل إخبار من اصدق القائلين وعلام الغيوب؛ بأن أكثر قريش لن يؤمنوا؛ وأنه قد حق عليهم القول، سواء أُنذِرهم النبي أو لم ينذرهم .. لأنهم قد استنفذوا سبل الهداية وفسحة الإمهال .

نعم؛ قد ينجوا العبد والغلام والطفل؛ ومن كان في أطراف مكة؛ ولم يجد الفرصة الكافية لسماع الحجة من النبي صلوات الله عليه وآله، أما أهل بطاح مكة - كبني عبد شمس ومخزوم وبني أسد وبني زهرة وبني نوفل وبني عبد الدار ... وسائر أهل البطاح؛

ثم الأقرب لهم؛ كبني عدي وبني تيم وبني عامر بن لؤي وبني سهم وبني جمح .. الخ -

كل هؤلاء الذين لبث فيهم النبي ثلاثة عشر سنة يتلوا عليهم القرآن ويأمرهم بمحرمات العقول ومكارم الأخلاق وأسس الواجبات ..؛ فلم تعب عنهم الحجج ولم يجهلوا رسولهم ...

فهؤلاء استنفذوا سبل الهداية؛ ولن يهتدوا أبداً، لأنهم فضلوا الكبر والعصبية واتباع نهج ما وجدوا عليه الآباء وما تعلموه من أحكام الطاغوت القبلي والعصبي... وعلى هذا فليسوا أفضل من إبليس الذي كان أعبد الله منهم، فلماذا لا يمهلهم ويمهلهم؟ أمهلهم لحظات وسأله عن سبب امتناعه عن السجود .. وهم أمهلهم ثلاث عشرة سنة؛ كل هذا الوقت وهم يعذبون المستضعفين ويتكبرون على البراهين ويقتلون الضعفاء ويهجرون المستضعفين ويؤذون النبي ويحاصرونه مع قومه ويهمون به العظام، .. الخ؛ فالفسحة والإمهال الإلهي قد انتهى، وإلا لكان الله ظالماً في أمهالهم هذه المدة كلها؛ بينما سائر العرب يكفي أن تبلغهم رسالة ... هذا لا يمكن، هذه ثقافة قريش فحسب، يريدون أن يثبتوا بأنهم في هذه المرتبة العالية من الدلال، بحيث يكفرون ويعذبون ويقتلون ويقاتلون ١٨ عاماً، حتى يعجزوا ثم تكون لهم الجنة بعد ذلك!.. هذا دلال لا يقبله الله؛ وليس في كتابه، بل كتابه على الضد من هذا كله.. وهذا لا يعني أنهم إذا أظهروا الإسلام فلن يقبل النبي إسلامهم الظاهري، بل سيقبله ويعاملهم كمسلمين، لكن الله يخبر عن الحقائق، حقائق القلوب وغيب النهايات.

كما أن هذا لا يعني أن تنتهم الأعيان، يكفي الحكم على الجملة والتوجس من أثرها السياسي والثقافي وموقفها من القرآن والنبي وأهل بيته والعقل والعدل وكل المعاني التي أتى من أجلها الإسلام.. وعلى هذا؛ فانضمام ألفين من الطلقاء مع أحلافهم من ثقيف؛ ثم بني سليم وسائر الأعراب، ومع حلفائهم من اليهود أيضاً، كل هذه التكتلات الاجتماعية الكبرى التي رأسها قريش، ستشكل ضغطاً على الثقافة الأولى، ويؤدي إلى تشكيل إسلام هجين ليس إسلام الله؛ بل إسلام مفصل على أهواء قريش وعصبياتهم وكبرهم ومكرهم وكيدهم وكذبهم ... وكل هذه الصفات وأكثر قد وصف الله بها أكثر قريش. سيتشكل إسلام يهتم بالتفاصيل غير المهمة من تفاصيل العبادات والتضييق على العامة؛ حتى لا يكاد يحل لهم شيء، ويفسح المجال للظالمين حتى يكاد لا يحرم عليهم شيء، وإغفال غايات القرآن من عدل وعقل وتفكر وتفعيل وكف أذى ومنع اعتداء ورشد وهداية الخ.

لأننا سنقرأ في القرآن أثر قريش على كل هذه التجمعات والتشكيلات الكبرية قبلية وثقافية، بل سنقرأ في القرآن تأثيرهم على قسم من المهاجرين - كما في سورة الممتحنة وغيرها- وسيعملون على أطفاء بيت النبوة والأنصار وخزاعة وكل من كان أكثر نصراً للنبي وتمثيلاً للإسلام.. ولمكرهم سينسبون للنبي ذلك، ويقتطعون بعض الأنصار ممن تأثر باليهود أصلاً.. والقصة معقدة وكبيرة جداً؛ وغامضة على الناس؛ رغم وضوحها في القرآن الكريم.. فقط لا تستعجلوا.. واعرفوا جيداً بدايات الانحراف عن إسلام الله .

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟! { الجزء الثامن }

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟ !

#### { الجزء الثامن }

وليس هناك أبلغ عند العربي خاصة من اختيار رسول من قبيلة واحدة دون سائر القبائل، فهذه عند العربي تساوي سجود إبليس لآدم، لا يطيقها لا المتكبر، لا العربي ولا القرشي ولا

## إبليس.

وفي آخر سورة يوسف؛ وهي مكة أيضاً:  
**﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦)﴾**  
شيء من تدبر هذه الآيات:

نحب هنا أن نقول: إذا أنت صدقت الله ستجد من الأحاديث والروايات ما يدعمك أيضاً، فلا تظن أن الله لم يبق حجة إلا في القرآن الكريم، فحجة الله ماثلة في القرآن والسنة؛ وبك وكتب التفسير أيضاً.  
فمثلاً: هذه الآيات قد أجمع المفسرون تقريباً على أن المراد بها أهل مكة؛ (أي قريش)، وهذه الآيات تشهد لآية سورة يس وغيرها مما سيأتي. ومع ذلك لم يجد هذا التفسير للمفسرين منفذاً إلى قلوب المتعصبين لقريش وبني أمية.. لأن مدح بني أمية والغلو فيهم قد سبق إلى قلوبهم، (والعقل بحسب السابق إليه إن لم يستيقظ)؛ فانظروا تفسير هذه الآيات، ففي تنوير المقباس - في تفسير ابن عباس- (ج ١ / ص ٢٥٨) { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ { أهل مكة؛ { وَلَوْ حَرَصْتَ { لو جهدت كل الجهد؛ مقدم ومؤخر؛ { بِمُؤْمِنِينَ { بالكتب والرسائل.

وكذلك في تفسير مقاتل - (ج ٢ / ص ١٦٠) { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ { ، يعني كفار مكة.  
وفي تفسير الجلالين - (ج ٤ / ص ١٩٨) : { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ { أي أهل مكة { وَلَوْ حَرَصْتَ { على إيمانهم { بِمُؤْمِنِينَ { .  
وفي تفسير الألوسي - (ج ٩ / ص ١٤٧) { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ { الظاهر العموم ، وقال ابن عباس : إنهم أهل مكة.  
وفي تفسير الطبري - (ج ١٦ / ص ٢٨٤) القول في تأويل قوله تعالى : { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) { قال أبو جعفر:

يقول جل ثناؤه: وما أكثر مشركي قومك، يا محمد، ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدقوك ، ويتبعوا ما جنتهم به من عند ربك، بمصدقك ولا متبعيةك اهـ

قلت: وأما عند السلفية المحدثه فلا يحتملون هذا ولو مجرد احتمال، وحتى لو ثبت عندهم أن هذا نزل في أهل مكة فإن قول الله هذا يصبح عندهم من باب الترهيب فقط؛ ولم يتحقق على أرض الواقع !!! لأنهم أتباع الرواية والتاريخ؛ وليسوا اتباع علام الغيوب إلا في النظرية والتباهي فوق المنابر؛ بأنهم مع كتاب الله وسنة رسوله ! وهم في هذا مخدوعون مثلما هم يخدعون العامة، لأن التغيير في الدين بتفريغهم من محتواه مع الإبقاء على الشكل الظاهري كان قديماً وعلى أيدي دهاة؛ لا يستطيع هؤلاء المساكين من الفضلاء اكتشاف أثر السلطة في التاريخ وفي الدين؛ فضلاً عن مقاومة هذا الأثر.. ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها؛ والله يعلم من بذل وسعه ومن لم يبذل؛ ومن قرأ هذا الكلام فبوسعه أن يبحث شيئاً فشيئاً حتى يكتشف الدين الأول - الإسلام الإلهي - فضلاً عن اكتشاف التاريخ.

وأنا هنا أخطب الشباب المقبلين على العلم؛ ولا أخطب كبار الغلاة، فالمغرمون بحب الظالمين غالباً لن يلتفتوا إلى الدلالات الصريحة لهذه الآيات ولا غيرها؛ ولا الأحاديث التي تدعمها، وأفضلهم من يتأولوها بعموم الناس؛ وأكثر السلفية المحدثه والنواصب لا يلتفتون إلى هذه الآية أصلاً؛ وكأنها رواية ضعيفة فيها مجهولان! نعوذ بالله من فتنة الركون إلى الذين ظلموا.

ونختصر هنا القول فنقول :

بما أنه ثبت بالنص القرآني في حق أهل مكة (قريش) ما ثبت، فلا بد من التسليم بأن الكفر ثم النفاق هو الغالب على أهل مكة (كفار قريش ثم طلقاءهم في الجملة)؛ والمنافقون منهم أكثر من الذين ماتوا على الكفر؛ فالمشركون الذين ماتوا على الكفر لا يتجاوزن المنتين على أكبر حد، قتل منهم سبعون يوم بدر؛ وأربعة وعشرون يوم أحد؛ وعشرة يوم فتح مكة؛ وأربعة نفر يوم الخندق، فهؤلاء فوق المئة بقليل، ولن يكون موتاهم إلا أقل عدداً بالإجماع والعقل والواقع والناموس، ومعلوم أن عدد قريش كان بالآلاف، فما نسبة ٢٠٠ منهم إلى ٢٠٠٠ تظاهروا بالإسلام يوم فتح مكة؟

إذن؛ فقد حق القول على أكثرهم - وليس أقلهم- عقوبة للمتكبر على تكبره في رد الحجج والبراهين طوال عشرين سنة، لكن هذا الأكثر الذين حق عليهم القول في القرآن قد اشرب حبهم وتعظيمهم في قلوب كثير من الأمة؛ بل ربما أكثرها، من القرن الثالث إلى اليوم، وترسخ ذلك عند بعض علماء الشام المشهورين بالنصب المحبين لبني أمية، وهم معروفون بلا تسمية، لأن هدفنا المعلومة لا التشهير بأحد..

وهذا الإشراب لحب قريش وخلاصتهم بنو أمية في قلوب كثير من الناس؛ جعل هؤلاء الناس يؤمنون بأن الله يعلم الغيب إلا ما يخص الطلقاء! وهذا ابتلاء عظيم ابتلوا به، أعني إظهار الطلقاء للإسلام؛ وكنت أرى أنه في أحسن الأحوال يكون حكمهم هو حكم الأعراب :

**﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)﴾ [الحجرات]**

إلا أنني رجعت عن ذلك؛ لأن في هذه الآية احتمال إيمان الأعراب؛ أما الآيات في أكثر كفار قريش - ومنهم أكثر طلقاءها - فليس هناك احتمال؛ (سواء عليك أنذرته أم لم تنذرهم لا يؤمنون).

نعم؛ إذا شذ العشرة والعشرون من عامة قريش وحسن إسلامهم؛ لا يبطل الآيات الأخرى، فالنادر لا حكم له .

لكن؛ القرآن كشف دور قريش في التأثير الكبير على فئات اجتماعية وقبائل وأحلاف ويهود .. كما سبق، وكما سيأتي

مفصلاً، ومن هنا فقد تغلغل انحراف قريش في مسلمين والنبي حي؛ كما سجل القرآن في موضوع اتخاذ بعض المسلمين كفار قريش أولياء؛ وأنهم يبتغون عندهم العزة؛ وأنهم يسرون إليهم بالمودعة .. الخ؛ فإذا وصل أثر قريش إلى بعض الصحابة والقرآن ينزل والنبي حي؛ فكيف سيكون أثرهم على أنفسهم وأحلافهم ويهودهم ومنافقيهم والسماعين لهم ... الخ؛ لا أحب استباق النتائج..

فقط خذوا هذه الآيات أولاً بأول؛ وكأنها تنزل عليكم وأنتم مع النبي صلوات الله عليه وعلى آله.. تلقوا هذه الآيات بحرارة وإيمان، لا يفسدها عليكم التصورات السابقة، فإنه بهذه التصورات تم حبس الإسلام الأول في القرآن، فلم يخرج منه إلا ألفاظ وتفصيلات يسيرة لم تنتشل المسلم إلى الإسلام الأول؛ في الإيمان والتصور وتفعيل الغايات الكبرى .

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟! { الجزء التاسع }

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول ..متى كان؟ !

#### { الجزء التاسع }

ومن كره الحق وواجه النبوة في وجهها بالتكذيب والإنكار والعناد؛ يكون أسوأ ممن لم ير في حياته نبياً ولا رسولاً ولم تصله حجة سليمة من التشويه .فالأكثرية الأولى أسوأ من الأكثريات اللاحقة، وخاصة إذا كانت تلك الأكثرية الأولى قد ورثت صفاتها لأكثريات لمسلمين عبر الزمان!

قلنا أن أول المؤثرين في فهم الإسلام سلبياً هم قريش؛ وبدأنا بقريش الكافرة، ودراسة أثرهم من جهتين:

الأولى: معرفة صفاتهم من القرآن الكريم (وخاصة الصفات التي في أكثرهم).

الثانية: دراسة أثرهم في المسلمين من القرآن الكريم (وهذه ستكون صادمة جداً!).

هاتان هما القضيتان اللتان تبحثان لأول مرة تقريباً؛ ولو أحكمنا دراسة قريش كأول مؤثر من المؤثرين سلباً على فهم الإسلام وواقع المسلمين وقلوبهم وعقولهم، لما تخبطنا في بداية الانحراف عن الإسلام؛ ولم نعرف؛ هل بدأ ببني أمية أو سقوط العثمانيين..

ما زلنا في المرحلة الأولى، وهي معرفة حقيقة قريش من القرآن الكريم ، وفرع ذلك ذكر الآيات التي تتحدث عن أكثرية قريش لا بعضها..

آيات الزخرف المكية:

{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (75) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) } {الزخرف: ٧٤ - ٨٠} هنا هل المراد قريش أم كفار كل الأمم؟ الظاهر أنه كفار كل الأمم، ولكن يهمننا هنا أن أكثرية قريش مع أكثرية تلك الأمم، أكثريتهم للحق كارهون؛ ثم من كره الحق لا يعينه الله في الإيمان بهذا الحق؛ لأن الهداية لها شروط.. وللتأكيد على أنهم ضمن هذه الأكثرية العامة للأمم، فقد ذكر الله عن قريش الكافرة في سورة المؤمنون المكية بأنهم للحق كارهون أيضاً:

{أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١) } {المؤمنون: ٦٩ - ٧١}

فما جزاء من كره الحق؟ هل يوفقه الله للهداية أم يحق عليه القول؟

سبق في سورة يس أن القول قد حق على أكثر قريش بأنهم لن يؤمنوا (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)؛ وكرر الله هذا المعنى؛ ولكن قريش ( أكثرهم لا يؤمنون!)

والذين يحق عليهم القول لا يؤمنون في الدنيا أبداً، وإنما يستمر كفرهم حتى يروا العذاب الأليم:

{إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧) } {يونس: ٩٦ ، ٩٧}

نعم؛ قد يسلمون ظاهراً، ويعاملون كمسلمين، لكن الذي يكره الحق لا يوفقه الله لاعتناقه، فلا بد من مجاهدة النفس لقبول الحق، ومن كره الحق وواجه النبوة في وجهها بالتكذيب والإنكار والعناد؛ يكون أسوأ ممن لم ير في حياته نبياً ولا رسولاً ولم تصله حجة سليمة من التشويه. فالأكثرية الأولى أسوأ من الأكثريات اللاحقة، وخاصة إذا كانت تلك الأكثرية الأولى قد ورثت صفاتها لأكثريات لمسلمين عبر الزمان! فما ذكره الله عن أكثرية قريش استمر في الأمة، والناس تبع لقريش، مسلمهم الصادق تبع لمسلمهم الصادق؛ وكافرهم الماكر تبع لكافرهم الماكر؛ ومنافقهم تبع لمنافقهم؛ وأكثرهم تبع لأكثرهم .. وهكذا..

فالأكثرية من المسلمين تبع للأكثرية من قريش، واشتراكهم في الصفات أكبر دليل!! اقرأ صفات هذه الأكثرية القرشية في القرآن، ثم انظروا واقع المسلمين! هل نجت أكثريتهم من صفة واحدة مما اتصفت به أكثرية قريش؟ مثل: أكثرهم متكبرون؛ أكثرهم للحق كارهون؛ أكثرهم لا يعلمون؛ أكثرهم لا يؤمنون؛ أكثرهم لا يسمعون؛ أكثرهم لا يعقلون؛ أكثرهم ماكرون؛ أكثرهم يكيدون؛ أكثرهم مفتونون؛ أكثرهم يفترون على الله الكذب؛ أكثرهم لا يشكرون؛ أكثرهم معرضون؛ أكثرهم يتبعون الظن؛ أكثرهم يفرحون بما عندهم من العلم؛ أكثرهم لا يعرفون فطرة الله؛ ولا يؤمن أكثرهم إلا وهم مشركون؛ أكثرهم يظنون أنهم أفضل من الأمم السابقة... الخ كل هذه الأكثريات التي ذكرها الله في حق قريش، هي في أكثرية المسلمين تماماً، فقد استطاعت قريش أن تورثها في أكثريات المسلمين عبر القرون، حتى وصلتنا واستشربناها بغرامهم وجاهليتهم وعصبيتهم؛ شربناها هكذا... كما هي.... بلا أدنى تعديل! واليوم لا ينكر عاقل منصف أننا نشاهد هذه الصفات في المسلمين ليلاً ونهاراً.. فاعطوني صفة في أكثرية قريش ليست في أكثرية المسلمين اليوم! خصلة واحدة فقط!

إذاً....

{ أَكْفَرُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَيْكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٣) } {٤} [القمر: ٣٤]

تصوروا حتى هذه الصفة في قريش وفينا!

إذا؛ فقد زورت قريش ديننا وورثتنا صفاتها؛ حملونا وحملوا إلينا هذا الوزر والتزوير:

{ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ } [النحل: ٢٥] وإذا لم يعقل (أكثر الناس اليوم) هذا الكلام ، فهذا طبيعي؛ فسلمنا من أكثرية قريش أيضاً (أكثرهم لا يعقلون)! فالله المستعان ..

## بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول.. متى كان؟! { الجزء العاشر }

### بداية الانحراف الأول عن الإسلام الأول.. متى كان؟ !

#### { الجزء العاشر }

هذا إخبار صريح من الله نفسه؛ وليس في صحيح البخاري ولا سيرة ابن إسحاق ولا كتب سنة ولا شيعة، بل إخبار من اصدق القائلين وعلام الغيوب؛ بأن أكثر قريش لن يؤمنوا؛ وأنه قد حق عليهم القول، سواء أنذرهم النبي أو لم ينذرهم .. لأنهم قد استنفذوا سبل الهداية وفسحة الإمهال .

الغريب أننا نذم أكثرية قريش بما لم يذم الله به تلك الأكثرية؛ فمثلاً؛ الصفة المستقرة في عقولنا عن قريش أن أكثرهم (يعبدون الأصنام)؛ وهذا حق، ولكن الله لم يذم أكثريتهم بهذه الخصلة!

بمعنى؛ لم يقل الله (وأكثرهم للأصنام عابدون) مثلاً! لم يقلها ولا مرة .. وإنما ذم أكثريتهم بأمور أخرى: (أكثرهم للحق كارهون)؛ (أكثرهم كافرون) ؛ (أكثرهم لا يشكرون) ؛ أكثرهم أكثرهم.. الخ فلماذا؟

ما السر في تقليل ذكر الأصنام وتكثيف ذكر الكبر والظلم والكذب .. الخ؛ لماذا لم يصم الله أكثرهم بأنهم للأصنام عابدون؟ الجواب سهل: لأن عبادة الأصنام إنما تأتي تبعاً لتلك الصفات التي ذمهم الله بها.. ولولاها لما عبد صنم قط..

الصنم مسكين .. حجر من الأحجار تسبح ذراته لله؛ وليس مكلفاً ولا معذباً ولا شيء.. أما الكبراء والسادة والأولياء

والشركاء والأحبار والرهبان فهم البلاء المستمر المنتج للكفر والشرك والنفاق..

إذاً؛ فعبادة قريش أو غيرهم للأصنام هي نتيجة للكبر والكفر والمكر والظلم واتباع السادة والكبراء ولآباء والرأي العام والعادات .. الخ؛ عبادتهم للأصنام هي النتيجة لمقدمات أراد القرآن أن يعالج تلك المقدمات، لأنها إن لم تنتج عبادة صنم أنتجت عبادة غيره.

هل فهمتم الآن؟

فقريش أو غيرهم من الكفار، عبدوا ساداتهم وكبراءهم وأهواءهم قبل عبادتهم الأصنام؛ عبدوا ما وجدوا عليه آباءهم؛ فقبل عبادة الأصنام.

لولا عبادتهم لكبرائهم وآبائهم وأهوائهم وكبرهم وغرورهم وجهلهم لما عبدوا الأصنام؛ فالقرآن حكيم (يس والقرآن الحكيم)؛ ومن حكمته أنه ينبه على الأسباب الحقيقية لعبادة الأصنام وغيرها، إذ ليس المطلوب الانتقال من عبادة صنم ميت إلى عبادة أصنام بشرية؛ فالموضوع هو أمراض هذه النفس البشرية ( كبر/ كفر/ ظن/ مكر/ تعطيل العقل والسمع والبصر/ حب أنداد/ اتخاذ شركاء / أولياء .. الخ)؛ وهذا شرحناه مفصلاً من القرآن نفسه.

وخدعة قريش هنا كانت في الصميم؛ أي؛ كأن قريش أرادت أن تقول لنا أن الله لم يذمهما إلا بسبب أحجار، والآن قد تخلت عن عبادة تلك الأحجار والحمد لله؛ فأصبحوا من الناجين المؤمنين المقربين المستحقين للجنة.. الخ! وعلى هذا يجب أن نحسن بهم الظن؛ وأن نطمئن إليهم ولا نحذر من تلك الصفات التي ذمهم الله بها! فقد ارتفعت عنهم الغشاوة وهداهم الله وأخرجهم بفضلهم وكرمه من الشرك والكفر إلى الإيمان الخالص! فأصبحوا قدوة للمسلمين وقادة للإسلام .. الخ!

تذكروا أن اله قد ذكر عن مكرهم: (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)!

نصيحة: عضوا على القرآن بنواجذكم؛ فالكفر مثلاً، لا يلزم منه عبادة الأصنام وإنما جحود البراهين؛ فقد يكفر الشخص ولا يعبد صنماً؛ وكذلك الشرك؛ لا يلزم منه عبادة الأصنام؛ قد يشرك الهوى والكبراء والأنداد والأحبار والرهبان والسياسات والمذاهب .. فيصبح مشركاً.. وكذلك النفاق والفسق وكل الموبقات؛ لا يلزم منها عبادة الأصنام.. فلا تحصروا أنفسكم في هجاء من عبد الأصنام من الماضين وترك من عبد بقية الأوثان من التالين..

لماذا كل هجاءاتنا لقريش تنصب على عبادتهم للأصنام؟ أليس في هذا تسطيح لحالاتهم المستعصية وما ذكره الله عنهم من مآلات وعواقب؟ أليس في هذا خدعة شيطانية لنا بأن نزكي أنفسنا بأننا في خير كثير مادام أننا لا نعبد الأصنام؟ حتى لو كانت فينا كل صفات قريش الكبرى؟ أين الحذر من صفاتهم الأخرى الأساسية (التي وصم بها الله أكثريتهم) ؛ و التي أخبر الله أنه بسببها حق عليهم القول؛ وأنها ستدخلهم النار؟ هل التركيز على الأصنام ونسيان مسبباتها خدعة قرشية أخرى؟! لم يذكر القرآن (الأصنام) إلا خمس مرات؛ منها أربع عن قوم إبراهيم؛ وواحدة عن قوم موسى عليهما السلام؛ ولكن كم ذكر ( الكفر/ الكبر/ الكذب/ الظلم ... الخ)؟؟

انظروا كيف استطاع الشيطان وأولياؤه تطميننا وتزكيتنا وتقريظنا بأننا لا نعبد الأصنام، ماشاء الله! وكأن القرآن لم يذكر من أسباب دخول النار إلا هذه الخصلة! ثم بعد أن أعجبنا بأنفسنا وفرحنا بما عندنا من العلم- كما فرحت قريش - صبب فينا الشيطان بقية الصفات التي ذم الله بها الأقوام جميعاً وكررها في القرآن منات المرات، وحذرنا منها وأخبرنا بأنها تقونا إلى ضنك الدنيا وعذاب الآخرة..

شيء مذهل جداً ألا ينتبه المسلمون قاطبة لمثل هذه الأمور!

فتقافة المسلمين العامة لا أعلم فيها دراسة نفسية لقريش أو أي أمة من أمم الكفر، وإنما انشغل المسلمون بالجمادات وتركوا الأحياء من شياطين الإنس والجن يوحون إليهم زخرف القول غروراً ..